

## الفلسفة الرواقية (١)

### الطبيعة

الأستاذة مها عيسى العبدالله

٢٠٢١/٦/٢

- موضوع الطبيعة لدى الرواقية موضوع واسع ، وهو أشمل من موضوع المنطق والأخلاق . كما أن موضوع الطبيعة مهم جداً والسبب في ذلك لأنه موضوع يبين لنا الفلسفة الرواقية كلها . فمن يتأمل موضوع الطبيعة كما طرحته لنا الرواقية يعرف الفلسفة الرواقية كلها . فموضوع الطبيعة يبين لنا نظرية المعرفة وهي كما ذكرنا نظرية مادية حسية . بمعنى أن مصدر المعرفة لنا هو العالم الخارجي وأداة الحصول على المعرفة هي الحواس . كما تعبر الطبيعة عن المنطق وهو كما ذكرنا منطق تجريبي ينسجم مع نظرية المعرفة التي طرحها الرواقيون كما مر بنا . يضاف إلى ذلك أن الطبيعة كما طرحتها الفلسفة الرواقية تعبر عن الأخلاق . ولا ننسى أن موضوع الأخلاق أصبح مع الفلسفة في القرن الثالث قبل الميلاد هو الموضوع الأبرز والأهم . ومن هنا فما طرحته الرواقية في موضوع المنطق والطبيعة قد اعتبرته تمهيداً للأخلاق .
- لقد تناولت الرواقية في طرحها لموضوع الطبيعة عدة مشكلات منها :
- ١- وحدة الوجود : ويقصد بها أن الموجودات وموجدتها هي شيء واحد . أي أن زيوس وهو موجد جميع الموجودات هو نار والموجودات المختلفة في هذا العالم المادي والتي أوجدها زيوس هي أيضاً نار . فكل ما في هذا العالم كما ترى الرواقية أصله مادي . فوحدة الوجود هي

## الفلسفة الرواقية (٢) الطبيعة

الأستاذة مها عيسى العبدالله  
٢٠٢١/٦/٢

- وحدة تامة وليس كما مر بنا مع فلسفة هيرقليطس الذي عادت اليها الرواقية وأخذت بفلسفته ، فوحدة الوجود كما طرحها هيرقليطس هي وحدة وجود ناقصة لأنه كما مر بنا قد فصل بين الموجودات وموجدتها ، حينما ذكر أن الموجودات لا تتكون من النار الإلهية بصورة مباشرة بل إنها قد تكونت بعد أن أصيبت النار بوهن فتحول جزء منها إلى نار محسوسة ومن هذه النار تكونت موجودات العالم المادي الحسي المختلفة . كما نرى أن الرواقية قد جعلت زيوس مُحايث ( مباطن للعالم ) أي إنها قد أنزلت زيوس من عالم السماء وهي كما مر بنا في الفكر الإغريقي موطن الآلهة والأرض هي موطن البشر وبقية المخلوقات .
- ٢- الصلة بين العالم السماوي العلوي والعالم الأرضي :  
لقد طرحت الرواقية في موضوع الطبيعة أيضا موضوعاً مهماً وهو العلاقة أو الصلة بين موجودات العالم السماوي وموجودات العالم الأرضي ، ولا نستغرب ذلك خاصة بعد قولها بوحدة الوجود وجعلها زيوس مُحايث للعالم . حيث أشار أن هناك ترابط بين موجودات العالم السماوي وموجودات العالم الأرضي ، وقد إختارت النجوم للتعبير عن تلك الصلة بين موجودات العالمين ، حيث أشارت إلى أن بريق وتلألئ النجوم هو دموع النجوم التي تبكي على كل ما يحدث في العالم الأرضي . أي إنها تتعاطف مع موجودات العالم الأرضي . وقد إختارت النجوم لأنها تمثل

## الفلسفة الرواقية (٣) الطبيعة

الأستاذة مها عيسى العبدالله  
٢٠٢١/٦/٢

• النظام والترابط القوي بين النجوم ، أي هناك أصرة قوية تربط بين النجوم ، إضافة لذلك تعكس لنا النجوم الجمال .

• ٣- نشأة الموجودات :

تحدث الرواقية في نشأة موجودات العالم أو الطبيعة عن مبدئين هما الفاعل والمنفعل . حيث يمثل زيوس المبدأ الفاعل الذي أوجد موجودات العالم ، فهو مبدأ مؤثر ، خالق ، منظم وراعي كما سنرى لجميع العالم وما فيه من موجودات . أما المبدأ الثاني فهو المبدأ المنفعل ، أي الذي يتأثر أو يستجيب للمؤثر . وقد تكون العالم عندما حول الإله ( زيوس ) جزء منه إلى بخار ناري ومنه تكونت العناصر الأربعة النار والهواء والماء والتراب . وقد اعتبرت الرواقية النار والهواء عناصر إيجابية والماء والتراب هي عناصر سلبية . فالعناصر الإيجابية تمتاز بأنها أكثر تجريداً وصورة وشفافية من العناصر السلبية ولكن علينا أن لا ننسى إن جميع العناصر الإيجابية والسلبية هي عناصر مادية . والموجودات تتكون من جميع هذه العناصر ولكن تتفاوت فيما بينها ، فالآلهة تتكون من عنصر النار وموجودات العالم السماوي تتكون من النار والهواء أي تكون النسبة أكبر وموجودات العالم الأرضي تتكون من العناصر السلبية وهذا يكون بالنسبة إلى البدن أما النفس فهي تتكون من النار ، إذ تمثل حرارة حية لأنها نار وهي مبدأ الحياة والحركة في الكائن الحي

## الفلسفة الرواقية (٤) الطبيعة

الأستاذة مها عيسى العبدالله  
٢٠٢١/٦/٢

• أي أنها تعطي الجسم جميع فعالياته . وتنفصل النفس عن الجسم بعد الموت لتبقى خالدة ، ولكن هذا الخلود لحين وقت الإحتراق الكلي ( السنة الكبرى ) حيث تنتهي النفس بصورة نهائية ، فلا يبقى سوى زيوس . فخلود النفس هو لحين وقت الإحتراق الكلي أي أن خلودها نسبي وليس مطلق . فكل ما موجود في العالم أصله مادي وهو فاني أيضا . والرواقية تقول بعدد من الدورات التي تتكرر للعالم ، حيث تتكون الموجودات من البخار الناري وتبقى لفترة محددة ثم تنتهي حياتها إلى الفناء أو الزوال وهذا يتكرر في عدد من الدورات للعالم حتى حدوث الإحتراق الكلي أو ما يعرف بالسنة الكبرى لينتهي كل شيء ويعود زيوس ليخلق لنا دورة جديدة للعالم بموجوداته المختلفة . ويتم الإحتراق للعالم بمنتهى الشفافية كما تصوره لنا الرواقية ، حيث يقوم زيوس بسحب الماء من الموجودات ، أي سحب الرطوبة منها لتكون جافة وهذا يسهل عملية إحتراقها بسرعة وبدون ألم . وهذا بسبب كون زيوس مباطن للعالم ولأنه مسؤول عن كل ما يجري فيه ، كما طرحت ذلك الرواقية في العناية الإلهية .

• ٤ - العناية الإلهية :

• تشير الرواقية أن زيوس مسؤول عن كل ما يجري في العالم . فكل شيء في العالم له أهمية حتى الأشياء البسيطة أو تلك التي ينظر لها أنها مسائل تافهة أو ليس لها قيمة . فكل شيء له غاية وهذه

الفلسفة الرواقية (٥)  
الطبيعة

الأستاذة مها عيسى العبدالله  
٢٠٢١/٦/٢

- الغاية أوجدها زيوس . وتقدم لنا الرواقية مثال على ذلك وهو البراغيث ، فهي كما ترى قد وجدت لغاية وهي إيقاض الناس من النوم .  
يبدو العالم كما طرحته الرواقية بغاية الجمال والنظام والترتيب ويعود السبب في ذلك لأن الرواقية قد جعلت الإله ( زيوس ) مباطن للعالم ولأنها قالت بالعناية الإلهية ، وهي جعل زيوس مسؤول عن كل ما يجري من أحداث في العالم .